حب الله

بقلم: د. محمد العمودي

obeikan.com

ما أجمل الحب بين العبد وربه! قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ يُجَاهِدُوْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُوْنَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ. (سورة المائدة آية ٥٤).

تمعنوا في كلام الله عز وجل، فنحن نعلم وندرك تمامًا أن الله غني عن عباده وهم الفقراء إليه وهو سبحانه لا يطلب منهم شيئًا، ولكن هُم الذين يطلبونه دائمًا، ويعتمدون عليه في كل أمور دنياهم وآخرتهم، فهو الذي صوّرهم فأحسن صورهم وهم أجنّة، ثم أخرجهم من بطون أمهاتهم، ثم هداهم وأرسل إليهم رسله بالحق.

وحب الله سبحانه وتعالى لا يقف عند التصريح والتظاهر أمام البشر، ولكنه حب مغروس في القلب، من دلائله الاتكال دائمًا على الله، واليقين بقدره: خيره وشره، ومراقبته في كل ما نفعل وكل ما نضمر في أنفسنا، والإحسان إلى الناس وبالذات ذوي القربى ابتغاء مرضاته، والتصدق لوجهه الكريم دون أن تعلم شِمالك ما أعطت يمينك، والتوجه إليه بالدعاء والرجاء سرًّا وعلانية، وهو سبحانه يعلم ما في النفوس ومدى صفائها، وهذه هي البراهين في المحبة بيننا وبينه -جلت قدرته-، فلتكن شكوانا دائمًا لله وليس لعباده، ولتكن ثقتنا في محبة الله عظيمة، ولا نشك فيها مثقال ذرة.

روى الشَّيخان وغيرُهما عن أبي هُرَيْرة -رضي الله عنه-: أنَّ رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - قال: (إنَّ الله إذا أحبَّ عبدًا، دعا جبريل، فقال: إني أحبُّ فلانًا فأحبَّه، قال: فيحبُّه جبريل، ثُمَّ يُوضع له القبولُ في الأرض، وإذا أبْغض عبدًا دعا جبريل -عليْه السلام- فيقول: إنِّي أُبْغِض فلانًا فأبْغِضْه، قال: فيُبْغِضه جبريل، ثُمَّ ينادي في أهْل السَّماء: إنَّ الله يُبغض فلانًا فأبغِضوه، ثُمَّ يوضع له البغضاءُ في الأرض).

اللهم إني أسألك غفرانك، فلا تتركني وأنا الخطاء المتجني، ورجائي في عفوك لا يخبو، ويقيني بقبول دعائي يجعل قلبي مُشرقًا بالأنوار وحين أخاطبك يا إلهي وأبتهل إليك تطيب روحي وتلتئم جروحي ويفيض عليّ اطمئنان يقضي على شكوكي وظنوني. سبحانك لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين!

أما آن الأوان أيها الأحبة أن نقترب من الله بحبه الذي هو أصل الإيمان به؟ وألا نحلف إلا بالله وحده لا شريك له.. اقترب من الله؛ تقترب السعادة منك.

ولله در رابعة العدوية حين أنشدت تقول:

عَرَفْتُ الهوى مُذْ عرفتُ هواك ... وأغلقت قلبيَ عَمَّنْ سواك
وقمت أناجيك يامن ترى ... خفايا القلوب ولسنا نراك
أحبك حُبَّيْنِ :حبَّ الهوى ... وحبًّا لأنك أهلٌ لذاك
فأما الذي هو حب الهوى ... فشُغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجبَ حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك
وأشتاق شَوْقَيْنِ :شوقَ النوى ... وشوقًا لقرب الخُطى من حماك
فأما الذي هو شوق النوى ... فمسرى الدموع لطول نواك
وأما اشتياقي لقرب حماك ... فنار حياتي انخبت في ضياك
ولست على الشدو أشكو الهوى ... رضيتُ بما شئتَ لي في هواك

رزقنا الله وإياكم محبته وطاعته ومغفرته ورضوانه...

obeikan.com